من حاله فقال [illegible] إنما يسلم الإيمان للمتوكلين نسيل الله أن يحفنا
بفضله ولا يؤاخذنا بما نحن له أهله إنه أرحم الراحمين فهذه هذه **فإن قلت** فأخبرنا
ما حقيقة التوكل وحكمه وما يلزم العبد منه في أمر الرزق **فاعلم** أنما يتبين لك
ذلك بأربعة فصول بيان لفظة التوكل وموضعه وحده وحقيقته فأما اللفظ فإنه
تفعل من الوكالة فالتوكل على أحد هو أن تتخذه بمنزلة الوكيل القائم بأمره الضامن
لإصلاحه الكافي له من غير تكلف واهتمام فهذه جملته **وأما** الموضع **فاعلم** أن التوكل
احدها اسم مطلق في ثلثة مواضع في موضع القسمة وهو الثقة بالله بأنه لا يفوتك ما قسم لك فإن
حكمه لا يتبدل وهذا واجب بالسمع **والثاني** في موضع النصرة وهو الاعتماد والوثاقة
بنصر الله تعالى لك إذا نصرته وجاهدت بأعداءه قال الله تعالى فإذا عزمت فتوكل على الله وقال تعالى إن تنصروا الله
ينصركم الآية وقال تعالى وكان حقا علينا نصر المؤمنين وهذا واجب بالوعد **والثالث**
في موضع الرزق والحاجة بأن الله تعالى متكفل بما يقيم بنيتك لخدمته وتتمكن من عبادته
قوله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه وقال الصادق الأمين صلى الله عليه وسلم لو توكلتم على الله
حق توكله لرزقكم كما ترزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا وهذا فرض لازم للعبد بدليل العقل
والشرع جميعا وهذا هو الأشهر الأغلب منه أعني التوكل في موضع الرزق وهو المقصود
من هذا الفصل فموضع التوكل إذا هو الرزق وهو الرزق المضمون فيما قال العلماء بالله تعالى
وإنما يتضح لك هذا بتبيان أقسام الرزق **فاعلم** أن الرزق أربعة أقسام مضمون
ومقسوم ومملوك وموعود **فالمضمون** هو الغذاء وما به قوام البنية دون سائر الأسباب
فالضمان من الله تعالى لهذا النوع والتوكل يجب بإزائه بدليل العقل والشرع لأن الله تعالى كلفنا خدمته

هو الرزاق ثم لم يكتف بالوعد حتى ضمن فقال وما من دابة في الأرض إلا على الله
رزقها ثم لم يكتف بالضمان حتى أقسم فقال فورب السماء والأرض إنه لحق
مثل ما أنكم تنطقون ثم لم يكتف بذلك كله حتى أمرنا بالتوكل وأبلغ وأنذر فقال
وتوكل على الحي الذي لا يموت وقال سبحانه وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين فمن لم يتيقن
قوله ولم يعتبره ولم يكتف بوعده ولم يطمئن إلى ضمانه ولم يقنع بقسمه ثم لم يبال
بأمره ووعده ووعيده فانظر ماذا يكون حاله وأنه أي محنة تجيء من هذا وهي
والله مصيبة شديدة ونحن منه في غفلة عظيمة ولقد قال الصادق الأمين صلى الله عليه وسلم
لابن عمر كيف أنت إذا بقيت بين قوم يخبئون رزق سنتهم لضعف اليقين
وعن الحسن أنه قال لعن الله أقواما أقسم لهم ربهم فلم يصدقوه وقالت الملائكة
عند نزول هذه الآية فورب السماء والأرض هلكت بنو آدم إذ أغضبوا الرب
حتى أقسم لهم على أرزاقهم **وعن** أويس القرني رضي الله عنه أنه قال لو عبدت الله
عبادة أهل السماء والأرض لم تقبل منك حتى تصدقه قيل وكيف نصدقه قال تكون
آمنا بما تكفل الله من أمر رزقك وترى جسدك فارغا لعبادته **ولقد** قال له هرم
بن حيان أين تأمرني أن أقيم فأومى بيده إلى الشام قال كيف المعيشة بها
قال أف لهذه القلوب لقد خالطها الشك فما تنفعها الموعظة وبلغنا أن شابا تاب
على يدي أبي يزيد البسطامي رحمه الله فسأله أبو يزيد عن حاله فقال [illegible] عن ألف فقير
فلم أر وجوههم إلى القبلة إلا رجلين فقال أبو يزيد مساكين أولئك تهمة الرزق
حولت وجوههم عن القبلة وذكر لي بعض أصحابنا أنه رأى رجلا من أهل الصلاح

Copyright © King Saud University